

التمهيد

أصل اليهود وتاريخهم المبكر

- المبحث الأول : الأصل والتسمية
- المبحث الثاني : أهم الفرق الدينية اليهودية

التمهيد

أصل اليهود وتاريخهم المبكر

المبحث الأول: الأصل والتسمية

يعد اليهود من الشعوب السامية⁽¹⁾ التي ترجع في نسبها إلى سام بن نوح عليه السلام، استوطنت في فلسطين - بلاد كنعان - منذ تاريخ مبكر، وقد أطلقت عليهم عدة مسميات كالعبرانيين وبنو إسرائيل والموسويين واليهود، وقبل أن نتناول دراسة تاريخهم المبكر لابد من التحدث عن كل منها، والتطرق للأسباب التي أدت إلى إطلاق كل من هذه المسميات.

1: العبرانيون

أطلقت تسمية العبرانيين على اليهود، وهي مرادفة لتسمية بني إسرائيل الذين ينحدرون من ذرية نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، كما أطلق على لغتهم العبرانية أو العبرية⁽²⁾ لاستخدامهم لها⁽³⁾، وقد اختلفت الروايات في سبب إطلاق تسمية العبرانيين عليهم، فأشارت التوراة إلى أن هذه التسمية أطلقت عليهم نسبة إلى الجد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم الخليل عليه السلام.

(1) جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، دار طيبة للطباعة (الجيزة: 2009م)، ص 39.

(2) تعد اللغة العبرية من أمهات اللغات السامية، وكانت شائعة قبل بني إسرائيل وظهورهم في العالم، إذ إنها كانت لغة أهل فلسطين الكنعانيين، ولغة كثير من قبائل طور سيناء وشرق الأردن، وكان من أهم تلك الأمم بنو أدوم وعمون وموآب وقبائل عماليقية ومدنيانية وإسماعيلية، ثم ظهور بني إسرائيل بين هذه الأقوام في طور سيناء وأطراف الحجاز، وانتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى، وبقيت هذه اللغة صاحبة النفوذ مدة طويلة من الزمن إلى أن ظهر تأثير إحدى اللهجات الكنعانية وهي الآرامية، فأخذت اللهجات العبرية والكنعانية الأصلية تضمحل مع التغييرات السياسية حتى أصبحت أغلب بطون فلسطين وسوريا والعراق وطور سيناء تتكلم باللهجات الآرامية. للمزيد من التفاصيل ينظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد (مصر: 1927م)، ص ز، ح.

(3) يحيى كمال، دروس اللغة العبرية، عالم الكتب (بيروت: 1982 م)، ص 32-33.

وهو « عابر » أو « عيبر » الذي ورد ذكره في أسفارها⁽¹⁾، في حين تمت الإشارة في موضع آخر من التوراة، فضلاً عن بعض الروايات التاريخية إلى سبب آخر كان يقف وراء إطلاقها عليهم، وهو أن العبرية جاءت نسبة إلى ما أطلق على إبراهيم عليه السلام في التوراة وتسميته بـ (ابرام العبراني)⁽²⁾، لأنه عبر نهر الفرات أو نهر الأردن أثناء رحلته⁽³⁾، كما أشار الدكتور قدح إلى أن هذه التسمية لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، إلا أنها وردت في الحديث النبوي الشريف عن حديث عائشة رضي الله عنها⁽⁴⁾، قالت: «فانطلقت به - النبي صلى الله عليه وسلم - تقصد بها خديجة رضي الله عنها - حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وكان امرئ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب»⁽⁵⁾، فضلاً عن ورود لفظة العبرية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿أَمْ كُنَّا بِأَلْفِ اللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا إِلَّا نَزْلٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنْزَالٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾»⁽⁶⁾، كما أشار الدكتور العاني إلى رأي آخر حول أصل التسمية قائلاً: «يطلق عليهم العبريون أو العبرانيون كناية عن كونهم أهل بدو، فهم يعبرون الصحارى طلباً للعيش في غير استقرار وتمدن، وحين استوطنوا بعض أجزاء كنعان، وعرفوا المدينة أصبحوا ينفرون من تلقيهم بالعبريين، ويفضلون أن يعرفوا بني إسرائيل نسبة إلى إسرائيل، الذي هو لقب لنبي الله يعقوب عليه السلام»⁽⁸⁾.

(1) التوراة، سفر التكوين: 14/11.

(2) التوراة، سفر التكوين: 13/14؛ أبراهام مالمات وآخر، العبرانيون وبني إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة وتقديم: رشاد عبد الله الشامي، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات (القاهرة: 2001 م)، ص 16.

(3) كمال، دروس اللغة العبرية ص36؛ محمد دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصرية (بيروت: 1969 م)، ص30-31؛ محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، الزهراء للإعلام العربي (القاهرة: 1407هـ)، ص18؛ باسم خلف ناصر الخفاجي، أثر بيزنطة الديني على المشرق الاسلامي، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع (دمشق: 2018م)، ص 29.

(4) محمود بن عبد الرحمن قدح، موجز تاريخ اليهود والرد بعض مزاعمهم الباطلة، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة: د.ت): ع 107 / ص 239.

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: د. ت.): ج 1/ ص 22.

(6) سورة البقرة، الآية 136.

(7) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج 8/ ص 170، ج 13 / ص 333.

(8) زياد محمود العاني وآخرون، تاريخ الأديان دار ابن الأثير للطباعة (الموصل: 2010 م)، =

بعد البحث والتمحيص في جميع الروايات السالفة الذكر تبين لنا أن إطلاق تسمية العبرانيين على اليهود تسمية غير صحيحة؛ لأنها كانت تعني القبائل البدوية التي كانت تنتقل بين شمال الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد، وهذا ما أورده الدكتور دراذكه⁽¹⁾، الذي أشار إلى أن الكثير من الباحثين يستخدمون كلمة عبراني أو عبري في غير المعنى الذي تشير إليه الوثائق القديمة المكتشفة في كل من مصر وبلاد ما بين النهرين وسوريا، الإسلام هذه الوثائق اطلقت تسمية العبرانيين على القبائل البدوية، في حين لم يكن لليهود أي ذكر في هذه المرحلة الموهلة في القدم، وقد أكد هذا الرأي الدكتور أحمد سوسه⁽²⁾، بل زاد عليه بوجود الإحجام عن استخدام هذه التسمية وإطلاقها على اليهود، وذلك للابتعاد عن الوقوع في اللبس، وعدم الخلط بين تاريخ اليهود وتاريخ فلسطين في الحقبة التي سبقت النبي موسى ﷺ، لأنها حقبة مستقلة، وليس لها أي صلة بدور موسى ﷺ، وذلك حسبما يقتضيه التسلسل الزمني للأحداث.

كما اعترفت التوراة أثناء حديثها عن العبرانيين بأنهم لا يمتون بصلة لبني إسرائيل، وأن العبراني هو غير اليهودي، إذ ورد في سفر الخروج⁽³⁾ الذي تناول الأحكام والقوانين التي سنّها نبي الله موسى ﷺ لأتباعه، والتي تضمنت أن الفرد من بني إسرائيل - يقصد به اليهودي - إذا ما اشترى عبداً عبرانياً فلا يعتق، إلا بعد أن يخدم سيده ست سنوات، ويصبح في السنة السابعة حراً دون أن يدفع أي مبلغ إلى سيده، كما تشير في سفر اللاويين⁽⁴⁾ أيضاً إلى أن العبيد ليسوا من بني إسرائيل، وأن بني إسرائيل لا يباعون عبيداً ولا يشترون، ويكلم الرب موسى ﷺ قائلاً له: أما عبيدك فيكونون من الشعوب الأخرى التي تقطن بالقرب منكم، ومن القبائل القاطنة عندكم فهي ملك لكم، فتستعبدونهم طوال حياتهم، ولا يجوز استعباد أي فرد من بني إسرائيل لأخيه الإسرائيلي، وإذا ما استعبد فرد إسرائيلي من قبل شخص غريب، فيصبح لزاماً على أخيه الإسرائيلي دفع ثمن حرّيته.

= ص 60؛ راشد عبد الله الفرحان، الأديان المعاصرة، ط2، دار الكتب الوطنية (بنغازي: 1985 م)، ص 6؛ عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية، المكتب المصري (القاهرة: 2001 م)، ص 25.

(1) صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع (عمان: 1992 م)، ص 35.

(2) احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية، ط2، العربي للإعلان والطباعة والنشر (دمشق: 1972 م)، ص 35.

(3) التوراة، سفر التكوين، الاصحاح: 2/21.

(4) التوراة، سفر اللاويين، الاصحاح: 25 / 42، 44-48.

2: بنو إسرائيل

أطلقت تسمية بني إسرائيل على اليهود نسبة إلى نبي الله يعقوب عليه السلام⁽¹⁾، وقد نعتهم القرآن الكريم بذلك في عدة مواضع، لاسيما في مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم، فضلاً عن دعوتهم إلى الدخول في الإسلام، وأتباع النبي محمد عليه السلام، وتهييجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، كقوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ خَوْفٌ..﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾⁽³⁾، والمقصود هنا ببني إسرائيل أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام الاثنا عشر وذريتهم⁽⁴⁾، وهم: (رأوبين- شمعون-لاوي-يهوذا - دان - نفتالي - جاد - أشر - يساكر - زبلون - يوسف عليه السلام - بنيامين)⁽⁵⁾.

أما تسمية إسرائيل فهي ذات أصل سامي تتكون من مقطعين هما «إسر» وتعني عبد والمقطع الثاني «إيل» وتعني الاله، وبذلك فإنها تعني «عبد الله» إذا ما جمعنا المقطعين⁽⁶⁾، وتعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، كما أنها وردت في الكتابات الفلسطينية واليمنية والمصرية القديمة⁽⁷⁾، وهذا يدل على أن تسمية إسرائيل لا تعني أمة بعينها كما اعتقد اليهود وما تم تشبيته في توراتهم المحرفة.

(1) لقد أوردت التوراة سبب تسمية نبي الله يعقوب عليه السلام باسم إسرائيل، بأنه حينما صارعه ملاك في صورة إنسان من الغروب حتى طلوع الفجر، ولم يطلقه يعقوب عليه السلام، حتى قال الملاك له: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. للمزيد ينظر: التوراة، سفر التكوين، الاصحاح: 32-24/32.

(2) سورة البقرة، الآيات: 40-47.

(3) سورة آل عمران، الآية 93.

(4) قدح، موجز تاريخ اليهود: ع 107 / ص 239.

(5) العاني، تاريخ الاديان، ص 60؛ سعدون محمد الساموك، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، دار المناهج (الاردن: 2002م): ج 2 / ص 141.

(6) الخفاجي، أثر بيزنطة الديني، ص 31.

(7) للمزيد من التفاصيل ينظر: سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص 46-50.

3: الموسويون

أطلقت هذه التسمية على أتباع نبي الله موسى ﷺ وأنصاره الذين آمنوا به، وذلك بعد نبي الله يعقوب ﷺ بستمئة سنة⁽¹⁾، لاسيما الذين خرجوا معه من أرض مصر مرغمين بعد أن عاشوا فيها⁽²⁾، ولم تكن دعوة موسى ﷺ لبني إسرائيل فقط، وإنما لعامة الناس من مختلف القبائل والأعراق التي عاشت في مصر، وانصهرت في مجتمع واحد، وأوكل إليه حكام مصر من الهكسوس بعض أمور الإدارة المصرية، ومنحوه الكثير من الامتيازات، وبعد طرد المصريين للهكسوس عانى الموسويون كثيراً؛ لأنهم عدوهم أتباعاً لهؤلاء الدخلاء⁽³⁾، كما انهم عدواً للموحدين أعداء لهم، فاضطروا إلى الفرار مع النبي موسى ﷺ، ليستقروا في أرض فلسطين، وكان منهم من آمن به، ومنهم من لم يؤمن بدعوته، ويعد هذا الخروج البداية الحقيقية لتاريخ هذه المجموعة التي أطلق عليها تسمية اليهود فيما بعد، وقد سنحت لها الفرصة في أن تحكم أجزاء من أرض فلسطين⁽⁴⁾، بعد أن أخذوا الكثير من الحضارة الكنعانية ومعتقداتها الوثنية من خلال وجودهم فيها بعد عهد موسى ﷺ كعبادة الأصنام واقتباس بعض الممارسات الدينية الوثنية⁽⁵⁾.

4: اليهود

لقد عمم إطلاق تسمية اليهود على جميع المتبعين لشريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم من الأجناس الأخرى كالروم والخزر، الذين اعتنقوا الديانة اليهودية، وليسوا من بني إسرائيل، وبذلك تكون تسمية اليهود أعم وأشمل من تسمية بني إسرائيل⁽⁶⁾، وعلى الرغم من اتفاق المفسرين والباحثين على معنى التسمية، وما اشتملت عليه، إلا أنهم اختلفوا في سبب إطلاقها⁽⁷⁾، فقد وردت في ذلك آراء عدة، فأشار بعض المتخصصين إلى أن لفظة يهود مشتقة من «الهوادة».

(1) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وآخر، دار الثقافة (بيروت: 1958 م): ج1/ ص 193-194.

(2) عفيف بهنسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، دار الثقافة (دمشق: 2009 م)، ص 99.

(3) قدح، موجز تاريخ اليهود، ص 247.

(4) سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص 52-54.

(5) الخفاجي، أثر بيزنطة الديني، ص 32.

(6) قدح، موجز تاريخ اليهود: ع 107 / ص 239.

(7) العاني، تاريخ الاديان، ص 60.

وهي المودّة التي يقصد بها تقربهم ومودتهم لبعضهم البعض⁽¹⁾، كما ذهب البعض إلى أنها جاءت من لفظة « التهود » التي تعني التوبة، وقيل هم الذين تابوا عن عبادة العجل⁽²⁾، وأيد ابن كثير⁽³⁾ الرأي القائل بأن أصل هذه التسمية يرجع إلى لفظة « التهوّد » التي تعني التوبة، وقد وردت في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾⁽⁴⁾، أي تبنا عما كنا فيه، بينما ذهب ابن عباس رضي الله عنه إلى أنها مأخوذة من معنى الميل عن دين موسى عليه السلام، فالذين هادوا أي مالوا عن الدين، كما أشار بعض منهم إلى أنهم يتهوّدون - أي يتحركون - عند قراءة التوراة لذلك سموا يهوداً⁽⁵⁾.

أما المصادر التاريخية فقد أشارت إلى أن تسمية اليهود جاءت نسبة إلى « يهوذا » - الابن الرابع ليعقوب عليه السلام⁽⁶⁾ - الذي أطلق اسمه على مملكة إسرائيل الجنوبية « مملكة يهوذا »⁽⁷⁾، ويرجع ذلك إلى أن ملوكها كانوا من ذرية يهوذا، وذلك تمييزاً لها عن « مملكة إسرائيل الشمالية » التي استوطنت فيها ذرية الأسباط العشرة، وحينما سيطر ملك بابل على المملكتين في القرن السادس قبل الميلاد وسبى سكانها، وعند عودة سكان يهوذا من السبي البابلي إلى فلسطين توسع معنى كلمة يهوذا، ليشمل جميع بني إسرائيل ممن عادوا من السبي، ومن ثم عمم الاسم وأخذ يطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم⁽⁸⁾.

(1) قدح، موجز تاريخ اليهود: ع 107 / ص 239.

(2) عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة الأديان والمذاهب، ط2، الدار العربية للموسوعات (بيروت: 2000م): ج1/ ص141.

(3) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر (بيروت: 1401): ج1/ ص104.

(4) سورة الأعراف، الآية 156.

(5) قدح، موجز تاريخ اليهود: ع 107 / ص 239.

(6) اسود، موسوعة الأديان والمذاهب: ج1 / ص 141.

(7) عندما عربت الاسماء من العبرية إلى اللغة العربية أستبدل حرف الذال المعجم إلى دال مهملة، فتحول اسم « يهوذا » إلى « يهودا ». ينظر: محمد بن علي الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الطبعة الأميركية، المؤسسة المصرية للتأليف (القاهرة: د.ت.): ج13/ص253.

(8) أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، (القاهرة: 1270 هـ): ج3/ ص503؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ضياء الرحمن الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد (الرياض: 2001 م)، ص 107-113.

في الحقيقة إذا ما أمعنا النظر في جميع الآراء المختلفة حول سبب تسمية اليهود، فإننا نجد أن فيها أبعاداً منطقية وأدلة واقعية مؤيدة لها، ومستمدة من قصة بني إسرائيل مع نبي الله موسى ﷺ، ابتداءً من ميلهم عن جادة الصواب بعبادة العجل وتأليهه، ومن ثم التوبة عما قاموا فيه، ثم نكوصهم على أعقابهم بجبنهم وتخاذلهم عن دخول الأرض المقدسة التي أمروا أن يدخلوها، وبما أن الميل والانحراف عن الدين يستوجب التوبة، ووفق ما أشرنا إليه آنفاً فإن كلا من المعنيين - الانحراف والتوبة - يتحققان في تسمية اليهودية.

المبحث الثاني: أهم الفرق الدينية اليهودية

بعد تناولنا لتاريخ اليهود واليهودية والمسميات التي أطلقت عليهم، سنتناول في هذا المبحث أهم الفرق التي انقسمت إليها اليهودية، نتيجة للظروف الصعبة التي مر بها اليهود عبر تاريخهم الطويل منذ عهد النبي موسى ﷺ وحتى العصور الحديثة، بسبب الغزوات المتتالية التي أشرنا إليها آنفاً، كالغزو الآشوري والبابلي والروماني، وأدت إلى تشتتهم في مختلف بلدان العالم، واختلاطهم بشعوبها، وتأثرهم بثقافتها⁽⁹⁾، وعند عودتهم إلى فلسطين حاول أحبارهم ومفسريهم على مدى عصور طويلة أن يجمعوا تراثهم، وأعمال سلفهم، ويشرحونه ويفسرونه، فحاولوا إزالة كل ما يشوبه من غموض، فأخذت كل مجموعة تنتهج منهجاً جديداً، قد يختلف أحياناً عن سبقه، وقد يتفق معه في أحيان أخرى، ومنهم من أضاف فقرات تفسيرية إلى النص الأصلي، ومنهم من توسع في تفسيره، وبدأ باستنباط الأحكام والشرائع، ووضع القوانين وأحدث تقاليداً جديدة وفق ما تقتضيه الحالة الراهنة للمجتمع اليهودي، كل ذلك كان على مدى أربعة أجيال من المفسرين تمثلت بالنساج والرواة والشراح وأصحاب الحواشي، وخلال هذه الأجيال بدأ الاختلاف يظهر بين اليهود، مما أدى إلى تكون الفرق الدينية اليهودية⁽¹⁰⁾.

انقسم اليهود إلى فرق دينية كثيرة، وكانت هناك أربعة فرق هم السامريون والصدوقيون والفريسيون والآسينيين الذين عدوا من أبرز هذه الفرق وأكبرها⁽¹¹⁾، وظهرت جميعها ابتداءً من حقبة التفسير الأولى وحتى نهايات عصر الشراح، وكان لكل منها أفكارها وآراؤها الخاصة بها سواء

(9) احمد حسن قواسمة وآخر، موسوعة الفرق والأديان السماوية الثلاثة، دار الحامد (عمان: 2009 م): ج2/ص 523.

(10) عبد الرزاق احمد قنديل، الأثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث (القاهرة: 1984 م)، ص 85.

(11) محمد بيومي مهرا، بنو اسرائيل، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية: 1999 م): ج 4 / ص 554.

كانت في نص الكتب الدينية نفسها ومدى قدسيتها، أو في مضمون هذه الكتب وما تحويه من تشريعات ومعاملات⁽¹⁾، وبما أن منهجنا تاريخي بحث وليس عقائدياً، فإننا سنقتصر على ذكر هذه الفرق الأربع، وسنوردها بشكل مقتضب من جهة، ووفق التسلسل الزمني من جهة أخرى وكالآتي:

1: السامريون

تعد فرقة السامريين من أقدم الفرق اليهودية، وترجع إليها بداية الانقسام اليهودي، إذ أشارت قسم من المصادر والمراجع التاريخية التي اعتمدت على الروايات الإسرائيلية إلى أن أول ظهور لها يرجع إلى العصر الآشوري، عندما سيطر الآشوريون على مملكة إسرائيل في سنة 722 ق. م.، وسبى سكانها، وجلبوا أقواماً أخرى للاستيطان فيها، وتحديدًا في مدينة السامرة عاصمة المملكة الإسرائيلية، ومن بين هؤلاء ظهرت هذه الفرقة⁽²⁾، ويؤكد كهنتهم على أنهم لا يمتون بصلة للأقوام التي جاء بها الآشوريون إلى فلسطين، كما إنهم لا ينتمون إلى بني إسرائيل، ويرى السامريون أنهم هم الملتمزمون الوحيدون بشريعة موسى ﷺ وما غيرهم على باطل ومنحرف عن اليهودية، بسبب مخالطتهم للشعوب الأخرى⁽³⁾، لذلك فهم مكروهون من عامة اليهود، ولا يعترفون بها، ولا ينسبون لها لبني إسرائيل مطلقاً⁽⁴⁾.

والراجح أن فرقة السامرية ترجع إلى شخص من أهل السامرة يدعى السامري، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم⁽⁵⁾، وهي أول فرقة ترجع بداياتها إلى عهد النبي موسى ﷺ، وانشقت عن اليهودية مخالفة لموسى ﷺ، وخرجت عن ملته⁽⁶⁾، فلم يكن السامري من بني إسرائيل بل كان ممن خرجوا من مصر بفرقة موسى ﷺ هرباً من بطش فرعون⁽⁷⁾، إلا إنه استغل فرصة غياب

(1) قنديل، الاثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص 85 - 86.

(2) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية (بغداد: 1979م)، ص 224؛ نايف محمد شبيب، الوجيز في الفرق الدينية اليهودية، دار غيداء (عمان: 2016م)، ص 63-64.

(3) عبد المعين صدقة، السامريون موجز تاريخ وعادات وأعياد الطائفة، د.م. (نابلس: 1973م)، ص 5؛ محمد حافظ شريدة وآخر، الطائفة السامرية مكتبة الرسالة (د.م.: 1994م)، ص 30.

(4) قنديل، الاثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص 87.

(5) سورة طه، الايات: 87-97.

(6) عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط2، الاوائل للنشر والتوزيع (دمشق: 2004م)، ص 34-35.

(7) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الاسلامي (بيروت: 1404هـ) ج 5/ ص 318؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج 2/ص 240.

موسى عليه السلام، عندما خرج إلى الوادي المقدس للقاء ربه، فصنع لهم عجلاً له خوار، وقال هذا ربكم فاعبدوه، فاتبعه مجموعة من اليهود، فأطلق عليهم السامرية نسبة إليه⁽¹⁾، ولهم تورا محرفة تختلف عن تورا اليهود، ومن أبرز الاختلافات بينهما، عدم قبول السامرية بالتورا سوى الأسفار الستة الأولى من سفر التكوين حتى سفر يشوع من جهة، واختلافهما في الحوادث والأسماء والأعداد من جهة أخرى⁽²⁾.

2: الصدوقيون

ظهر الصدوقيون كواحدة من الفرق اليهودية في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وسموا بالصدوقيين نسبة إلى كبير الكهنة المدعو صدوق، الذي عاصر داود عليه السلام⁽³⁾، وكان مبدؤهم قبول اليهودية كعقيدة فقط، رغم بعض الاختلافات البسيطة في الشعائر وبعض العقائد، كما فضلوا العيش بشكل طبيعي منصرين مع المجتمع، مما دفعهم إلى الخروج على زعمائهم منكرين نزول القانون الشفهي من السماء، أو كونه مروى عن موسى عليه السلام، لذلك رفضوا كل ما قال به الكهان والكتبة بشكل كامل، ولاسيما ما هو خارج عن الأسفار الخمسة التي جاء بها موسى عليه السلام⁽⁴⁾، كما أنهم ينكرون البعث والنشور ولا يؤمنون بهما، ويعتقدون في ذات الوقت بأن العقاب على الذنوب والثواب على الإحسان يكونان في الحياة الدنيا، وذلك على العكس من الفريسيين، فضلاً عما تقدم هناك بعض العقائد التي تعتقدها فرقة الصدوقيين كإنكار وجود الشياطين والملائكة والقضاء والقدر، وما يكتب على الإنسان وما له في اللوح المحفوظ، كما إنهم يقولون بأن الإنسان خالق أفعال نفسه، وهو حر التصرف فيما يريد، وبذلك يكون مسؤولاً عما يقوم به من أفعال وتصرفات، وما خدمتهم لله إلا بدافع المحبة والشكر له، لا من أجل الثواب والأجر واتقاء العقاب، فكان لهذه الاعتقادات دورها في حدوث مشادات وخلافات بينهم وبين الفريسيين⁽⁵⁾.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت: 1405هـ): ج 1 / ص 283؛ ابن كثير، المصدر نفسه: ج 2 / ص 240.

(2) للمزيد من التفاصيل عن هذه الفرقة ينظر: مهران، بنو إسرائيل: ج 4 / ص 560؛ همو، الفرق والمذاهب اليهودية، ص 34-35.

(3) شبيب، الوجيز في الفرق الدينية اليهودية، ص 80.

(4) سوسه، ملامح من التاريخ القديم لليهود، ص 165.

(5) علي عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود، د. م. (القاهرة: 1970 م)، ص 84؛ مهران، بنو إسرائيل: ج 4 / ص 558.